

وكان رسول الله ﷺ أكثر الناس تواضعاً: فلم يكن يأنف (لا يستكبر) أن يمشي مع الأرملة، والمسكين، فيقضي له الحاجة⁽¹⁾.

وكان ﷺ بشراً من البشر يفلي ثوبه، (أي: ينظفه إن كان فيه ما يؤذي مثل القمل أو البرغوث) ويحلب شاته، ويخدم نفسه⁽²⁾.

وحج النبي ﷺ على رجل رث، (أي: قديم بال) وقطيفة تساوي أربعة دراهم، أو لا تساوي، ثم قال: "اللهم حجة لا رياء فيها ولا سُمعة"⁽³⁾.

وكان ﷺ يدعى إلى خبز الشعير، والإهالة السنخة فيجيب⁽⁴⁾. (الإهالة: كل شيء من الدهن يجعل مثل الإدام، والسنخة: أي: متغير الريح)

وقال ﷺ: لو دُعيت إلى كراع لأجبت، ولو أهدى إلي كراع لقبلت⁽⁵⁾. (الكراع: أي: كراع الشاة، وهو ما دون الكعبة، ومستدق الساق وهو شيء حقير وما أظنه يؤكل)

ولم يكن شخص أحب إلى الصحابة من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك⁽⁶⁾.

(1) صحيح: رواه النسائي 1414، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه، وصححه الألباني.

(2) صحيح: رواه أحمد 26194، عن عائشة رضي الله عنها وصححه الألباني في صحيح الجامع 3996.

(3) صحيح: رواه ابن ماجه 2890، عن أنس رضي الله عنه وصححه الألباني.

(4) صحيح: رواه الترمذي في الشمائل 334، عن أنس رضي الله عنه وصححه الألباني.

(5) رواه البخاري 3445، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(6) صحيح: رواه الترمذي 2754، وأحمد 12345، عن أنس، وصححه الألباني.



وجاء ﷺ جابراً يعوده، ليس براكبٍ بغلٍ ولا برذونٍ⁽¹⁾. (في هذا الحديث يُخبرُ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جاءه ليزوره في مَرَضٍ أصابه، وقد أتاه النَّبِيُّ ﷺ ماشياً على قَدَمَيْهِ غيرَ رَاكِبٍ بَغْلٍ وَلَا بَرْدُونٍ. والبَغْلُ هو وَلَدُ الفَرَسِ مِنَ الحِمَارِ، والبَرْدُونُ نوعٌ مِنَ الخَيْلِ غيرِ العَرَبِيَّةِ كَبِيرِ الخَلْقَةِ غَلِيظُ الأَعْضَاءِ) وَأَتَى بِصَبِيٍّ يَرْضَعُ، فَبَالَ فِي حَجْرِهِ ﷺ، فدعا بماءٍ فصبَّ عليه⁽²⁾. (ولم يغضب من ذلك ولم تتأثر به نفسه ﷺ)

وقال ﷺ: لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، (الإطراء: الإفراط في المدح) فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فقولوا: عبدُ اللهِ ورسوله⁽³⁾.
وما سئل رسولُ اللهِ ﷺ شيئاً قطُّ، فقال: لا⁽⁴⁾.
وكان ﷺ: يقبلُ الهديةَ، ويثيبُ عليها⁽⁵⁾. (أي: يكافئُ صاحبها، فيعطيه عوضاً عنها ما هو خير منها إن وجد)

ولم يكن رسولُ اللهِ ﷺ فاحشاً، (أي: لا يقول كلاماً فاحشاً) وَلَا متفحشاً (أي: لم يكن خُلُقُهُ الفحش)، وكان يقول: إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقاً⁽⁶⁾.
وما ضرب رسولُ اللهِ ﷺ شيئاً بيده، وَلَا امرأةً وَلَا خادماً، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللهِ - تعالى -، وما نيلَ منه ﷺ شيءٌ قطُّ فينتقمَ من صاحبه، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شيءٌ من محارمِ اللهِ، فينتقمَ اللهُ عزَّ وجلَّ⁽⁷⁾.

(1) أخرجه البخاري (5664) واللفظ له، ومسلم (1616)، وأبو داود (3096)، والترمذي (3851)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (7501)، وأحمد (1501).

(2) متفق عليه: البخاري 6002، ومسلم 286، عن أمنا عائشة رضي الله عنها.

(3) رواه البخاري 3445، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه.

(4) متفق عليه: البخاري 6034، ومسلم 2311، عن جابر رضي الله عنه.

(5) رواه البخاري 2585، عن أمنا عائشة رضي الله عنها.

(6) متفق عليه: رواه البخاري 3559، ومسلم 2321، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(7) متفق عليه: البخاري 6853، ومسلم 2328، واللفظ له، عن أمنا عائشة رضي الله عنها.



وما خَيْرَ النبي ﷺ بينَ أمرينِ إلَّا أخذَ أيسرهما ما لم يكنِ إثماً⁽¹⁾.
 وبأل أعرابيٍّ في المسجدِ، فقامَ إليه بعضُ القومِ، فقالَ رسولُ الله ﷺ: "دعوه ولا
 تُزرموه" (أي: دعوه يُنمُّ بولهُ) فلمَّا فرغَ دعاً بدلوا من ماءٍ فصبَّهُ عليه⁽²⁾.
 وقال أنس رضي الله عنه: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشرَ سنينَ، والله ما قالَ لي: أفاً
 قطُّ، ولا قالَ لي لشيءٍ: لمَ فعلتَ كذا؟ ولا هلاً فعلتَ كذا؟⁽³⁾.
 وقال عمرو بن العاصِ رضي الله عنه: كانَ رسولُ الله ﷺ يُقبلُ بوجهه وحديثه على
 أشرِّ القومِ يتألفهمُ بذلكَ، فكانَ يُقبلُ بوجهه وحديثه عليَّ، حتَّى ظننتُ أني خيرُ
 القومِ...⁽⁴⁾.

وكانَ رسولُ الله ﷺ: أرف النَّاسِ وأرحمهم، فعن ابن عباس رضي الله عنه: أنَّ النبيَّ
 ﷺ بعثَ سريَّةً فغنموا وفيهمُ رجلٌ فقالَ لهم: إنني لستُ منهمُ، عشقتُ امرأةً فلحقتُها
 فدعوني أنظرَ إليها نظرةً ثم اصنعوا بي ما بدا لكم، فنظروا فإذا امرأةٌ طويلةٌ آدماءُ
 فقالَ لها: أسلمي حُببشُ قبلَ نفاذِ العيشِ رأيتِ لو تبعتكمُ فلحقتكمُ بحليةٍ أو
 أدركتكمُ بالخوانقِ أما كانَ حقُّ أن يُنولَ عاشقٌ تكلفَ إدلاجَ السُّرى والودائقِ،
 قالتُ: نعمَ فديتكَ.

فقدَّموه فضرَبوا عنقَهُ، فجاءتِ المرأةُ فوقفتُ عليه فشهِقتُ شهقةً ثمَّ ماتتْ فلمَّا
 قدِّموا على رسولِ الله ﷺ أخبرَ بذلكَ فقال: "أما كانَ فيكمُ رجلٌ رحيمٌ"⁽⁵⁾.

(وهنا أنكر رسول الله على الصحابة الكرام ما فعلوه، وسألهم سؤالاً إنكارياً بقوله: أما
 كان فيكم رجل رحيم، أي: يكون في قلبه رحمة فيترك هاذان العشيقان)

(1) متفق عليه: البخاري 3560، ومسلم 2327، عن عائشة رضي الله عنها.

(2) متفق عليه: البخاري 6025، ومسلم 284، عن أنس.

(3) متفق عليه: البخاري 6038، ومسلم 2309.

(4) حسن: رواه الترمذي في الشمائل 345، وحسنه الألباني.

(5) أخرجه النسائي في ((السنن الكبرى)) (8663)، والطبراني (369/11) (12037)، والبيهقي في ((دلائل النبوة))

(117/5) باختلاف يسير، وصححه الألباني في السلسلة 184/6.



وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: كان ابنُ لبعضِ بناتِ رسولِ الله ﷺ يقضي (أي: يُحتضر) فأرسلتُ إليه أن يأتيها، فأرسل: "إنَّ لله ما أخذَ وله ما أعطى، وكلُّ إلى أحجلٍ مسمًى، فلتصبرِ ولتحتسبِ"، فأرسلتُ إليه فأقسمتُ عليه، فقام رسولُ الله ﷺ وقمتُ معه ومعاذُ بنِ جبلٍ وأبي بنِ كعبٍ وعبادةُ بنُ الصامت، فلمَّا دخلنا ناولوا رسولَ الله ﷺ الصبيَّ ونفسه تفلقلُ (أي: تضطربُ) في صدره، فبكى رسولُ الله ﷺ، فقال سعدُ بنُ عبادة: أتبكي؟ فقال: "إنَّما يرحمُ الله من عباده الرُّحماء" (1).

وعن البراء بن عازبٍ قال: كنَّا مع رسولِ الله ﷺ في جنازة، فجلسَ على شفيرِ القبرِ، فبكى حتَّى بلَى الثرى، ثمَّ قال: "يا إخواني: لمثلِ هذا فأعدُّوا" (2).

وعن أمِّنا عائشة رضي الله عنها: أن رسولَ الله ﷺ قبَّل عثمانَ بنَ مظعونٍ وهو ميِّتٌ، قالت: فرأيتُ دُموعَهُ تسيلُ على خديهِ (3).

وعثمان بن مظعون هو أخُّ من الرضاة لرسول الله ﷺ.

وهذا يدلُّ على أنه ﷺ كان رؤوفاً رحيماً عطوفاً يبكي على فراق أصحابه ﷺ.

قال تعالى: { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } [التوبة: 128].

(1) رواه البخاري 186/8.

(2) حسن: رواه ابن ماجه 3402، وحسنه الألباني.

(3) رواه أحمد 25712، واللفظ له، وصححه الأرناؤوط في شرح السنَّة 1470، وصححه الألباني في مختصر الشَّامِل 280.



المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الصحيح، والأدب المفرد: للبخاري محمد بن إسماعيل (ت 256 هـ).
- 3 - تفسير القرآن العظيم، لابن كثير إسماعيل بن عمر (ت 774 هـ).
- 4 - صحيح الإمام مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النسابوري، متوفى (25 رجب 261 هجري).
- 5 - سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، متوفى (16 شوال 275 هجري).
- 6 - سنن الترمذي (الجامع الكبير): لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحّاك، السلمي الترمذي، المتوفى (279 هجري).
- 7 - دلائل النبوة لأبي بكر أحمد بن علي بن موسى الخراساني البيهقي، المتوفى (جمادى الأولى 458 هجري).
- 8 - المسند: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الذهلي، المتوفى (241 هجري).
- 9 - المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا يحيى بن شرف الحزامي النووي، المتوفى (24 رجب 676 هجري).
- 10 - إرواء الغليل: لمحمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ)
- 11 - إمتاع الأسماع: للمقرئ أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845)
- 12 - البداية والنهاية: لابن كثير، سبق تخريجه.
- 13 - تحفة الأحوذى: للمباركفوري محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353 هـ)
- 14 - السلسلة الصحيحة للألباني: سبق تخريجه.



- 15 - الشمائل للترمذي: سبق تخريجه.
 - 16 - مختصر الشمائل للألباني: سبق تخريجه.
 - 17 - مسند البزار: للبزار أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق (ت 292 هـ).
 - 18 - الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عيون غربية منصفة: لحسين حسيني معدي.
 - 19 - الديوان الشرقي للشاعر الغربي: لجوته
 - 20 - تاريخ محمد: للسير موير.
 - 21 - الخالدون مائة: لمايك هارت.
 - 22 - حياة وتعاليم محمد: لآن بينزنت.
- وما تركناه من مصادر فهو في حواشي الكتاب.

تمَّ المختصر والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

